توصيف المحاضرة رقم 01:

1- اسم الأستاذ:

حاتم كعب (أستاذ محاضر أ)

2- عنوان المحاضرة:

أدب الأطفال: المفهوم، النشأة والتطور

3-عناصر المحاضرة:

- التعريف بأدب الطفل: المصطلح والمفهوم.
- عناصر أدب الطفل: اللغة، الشكل الفني، تحقق المتعة والسرور.

-الفرق بينه وبين أدب الكبار.

3-أهداف المحاضرة:

- التعريف بأدب الطفل: المصطلح والمفهوم.
- التعرف على تاريخ نشأة أدب الأطفال.
- تتبين ملامح وحدود هذا النوع من الأدب.
- تتبين إرهاصات أدب الأطفال في البلاد العربية.

4- ملخص المحاضرة:

تسعى هذه المحاضرة، إلى معالجة مفهوم أدب الطفل، مع مناقشة المصطلح وتتبع البدائل الاصطلاحية الرائجة عند دارسي أدب الطفل، مع الوقوف عند نشأة أدب الطفل عالميا وعربيا، و التعرف على الحدود الفاصلة بين أدب الكبار وأدب الطفل والتمييز بينها، كما تعرض لأهم الإرهاصات الممثلة لأدب الطفل في الثقافة العربية.

المحاضرة رقم:01

(أدب الأطفال: المفهوم، النشأة والتطور)

في ماهية أدب الأطفال:

إنّ أوّل ملاحظة يمكن تحديدها في أثناء تناولنا لمفهوم أدب الأطفال، هو أنّه مصطلح مركّب من **لفظتين** هما: أدب، طفل، فوجب مع هذا وقبل تحديد مفهومه إعطاء تصور يحدّد طبيعة اللّفظتين.

أمّا الأولى فقد جاء في لسان العرب من مادّة أدب:«الأَدَبُ: الذي يَتَأَدَّبُ به الأديب من النّاس، سُمّيَ أدبا لأنّه يَأْدِبُ الناس إلى المحامد وينهاهم عن المقابح، وأصل الأَدْبِ الدّعاءُ، ومنه قيل للصنيع يدعى إليه الناس مَدْعاةٌ ومَأْدُبَةٌ.

والأَدَبُ: أدبُ النفسِ والدرسِ، وهو الظُرفُ وحسنُ التناول، وأَدُبَ فهو أديبٌ من قومٍ أدباءَ،...

والأُدْبُ: العَجَبُ، قال منظور بن حبّةَ الأسديّ:

يَشْمجى [1] المشي، عجول الوَثْب

غَلاّبةِ للنّاجيات الغُلْب

حتّى أتى أُزبيُّها[2] بالأَدْب[3].

وانطلاقا من هذا التعريف نجد أن معنى الأدب يتوزّع عبر معان ثلاثة يوضّحها الجدول الآتي:

الصيغة	المعنى
الأدَبُ	الظُرف وحسن الخُلُق.
الأدْبُ	الدعوة إلى الطعام أو الوليمة، ومنه الأدب وهو الداعي إلى الطعام.
الأدْبُ	العَجَبُ كما رأينا في أبيات منظور بن حبّةَ الأسديّ.

(1)– الشّمجي: الناقة السريعة.

(2)– الأُزبيُّ: السّرعة والنشاط.

(3)– ينظر: ابن منظور.لسان العرب.مج1. ص50.

وبعيدا عن هذا المعنى اللغوي نجد أنّ كلمة "أدب" مرّت منذ العصر الجاهليّ إلى يوم الناس هذا، بتعريفات عديدة، وتطوّر معناها عبر العصور الماضية، واختلف الباحثون في معناها اختلافا كثيرا على أنّهم يشتركون جميعا في اشتراط توافر عنصرين أساسين لما نسميه أدبا، كما يؤكد الباحث محمد غنيمي هلال:«ولكن مهما يكن بينهم من اختلاف فهم لا يمارون في توافر عنصرين في كل ما يصح أن نطلق عليه أدبا، هما: الفكرة وقالبها الفنّي، أو المادة والصيغة التي تصاغ فيها»[4].

وعليه فكلّ أثر حوى فكرة وصيغ بقالب فنّي يمكن أن نسميه أدبا، فيدخل في هذا المعنى الشعر بكل أغراضه وفنونه ، وكل الفنون النثرية على اختلاف أشكالها المعروفة.

أمّا اللفظة الثانية المكملة لهذا التركيب–الطفل–، فقد وجدناها مأخوذة لغة من مادة "طفل":«طفل:الطّفْل:البنان الرخص، المحكم:الطّفل، بالفتح، الرخص الناعم والجمع طفال وطفول، قال عمرو بن قميئة:

إلى كفْلٍ مثلَ دعْصِ النَّقَا،

وكفٍّ تقلَّبُ بِيضًا طِفالا

...و الأنثى طفلة، قال الأعشى:

رَخصَةٌ طفلةُ الأنامِلِ، ترتبِ

بْ سِخامًا تكفُّهُ بخلاَلِ

... والطفل و الطفلة: الصغيران، و الطفل: الصغير من كل شيء ... »[5].

هذا فيما يتعلق بالمعنى اللغوي لكلمة "طفل"، أمّا المعنى الاصطلاحي فلا يختلف كثيرا عن سابقه؛ فالطفل «كلمة دالة على كائن له صفات خاصة، ويتميز بخصوصيات في الزمان والمكان، بما يجعله عالة على غيره، ومحل عناية الغير»[6].

---

(4)– محمد غنيمي هلال. الأدب المقارن. دار العودة ودار الثقافة بيروت–لبنان. ط5. دت. ص5.

(5)– ابن منظور. لسان العرب .مج4. ص183.

(6)– عبد الرؤوف أبو السعد. الطفل وعالمه الأدبي. دار المعارف، القاهرة– مصر. ط1. 1994. ص38–39.

وعموما فإن الطفولة هي المرحلة العمرية الأولى التي يمر بها الإنسان عند خروجه للحياة، تلتصق به أثناءها تسمية الطفل إلى أن يصير شابا فتغادره من غير رجعة.

وبعد هذه الجولة العابرة والسريعة على ضفاف اللفظتين المكونتين لهذا المصطلح، سنحاول الوقوف على مفهومه، وفق ما يقدمه أهل الاختصاص في هذا المجال، فنقع على تعريفات عديدة قدّمها دارسو هذا النوع من الأدب، تحدد معناه وتضبطه ضبطا دقيقا، ويأتي –على رأسها– التعريف الذي يقدّمه الدارس محمد السيد حلاوة والذي يعمل على تحديد مفهوم أدب الأطفال بقوله: «إنّه كل خبرة لغوية –لها شكل فني– ممتعة وسارة يُصرّ بها الطفل ويتفاعل معها، فتساعد على تنمية حسه الفني والسمو بذوقه الأدبي، ونموه المتكامل، فتسهم –بذلك– في بناء شخصيته وتحديد هويته وتعليمه فن الحياة»[7].

ويلحظ من هذا التعريف أنّ أدب الأطفال يتشكّل وفق اتحاد عناصر ثلاثة هي:

1. اللغة (كون أدب الأطفال إنجازا لغويا).
2. الشكل الفني.
3. تحقيق المتعة والسرور.

وبالتقاء هذه العناصر الثلاثة يتكون النص الأدبي للأطفال، والذي يسهم في تنشئتهم الاجتماعية والنفسية والفكرية إسهاما عظيما.

ومن الدارسين من يطلق تسمية "أدب الأطفال" على ما هو أوسع من الكتابة والقراءة، فيقول: «يُقصد بأدب الأطفال –هنا– الأعمال الفنية التي تنتقل إلى الأطفال عن طريق وسائل الاتصال المختلفة، والتي تشتمل على أفكار وأخيلة، وتعبر عن أحاسيس ومشاعر تتفق مع مستويات نموهم المختلفة»[8].

---

(7)– محمد سيد حلاوة.أدب الأطفال(مدخل نفسي اجتماعي). مؤسسة حورس الدولية . الإسكندرية –مصر. دط. 2002–2003 ص60.

(8)– رشدي أحمد طعيمة.أدب الأطفال في المرحلة الابتدائية، النظرية و التطبيق.دار الفكر العربي القاهرة–مصر.ط1. 1998.ص24.

و أحسب أنّ هذا التعريف واسع إلى حدّ ما، فمصطلح "الأعمال الفنية" يشمل كل الأعمال الفنية إن كتابية وإن غيرها، من نثر وشعر وغيرهما، فيدخل فيها المسموع من أناشيد وأغان، والمرئي من مسرحيات وأفلام كرطون ومعارض فنية، وغير ذلك كثير، وعليه فهو يجعل كل هذه الأشكال الفنية داخلة تحت أدب الأطفال وظله، ما دام كل هذا يعبر عن أفكار وأخيلة وأحاسيس ومشاعر، غير أنّه يشترط في كل ذلك أن يتناسب ومستوى نمو الطفل حتى تتحقق الفائدة ويحصل المراد منها.

غير أنّ هناك من الدّارسين من يميل إلى التفصيل في تعريف أدب الأطفال، فيرى أنّ هذا الفرع من الأدب يحوي مفهومين رئيسين، مفهوم عام وآخر خاص، لابد من تمييزهما في هذا المقام، أما العام فهو ما: «يدل على الإنتاج العقلي المدون في الكتب... في شتى فروع المعرفة كالطبيعة والجغرافيا والعلوم وغيره..» [(9)].

وأما الخاص فكونه: «يدل على الكلام الجيد الذي يحدث في النفس متعة فنية، سواء أكان شعرا أم نثرا..» [(10)].

ولربما كان المعنى الثاني (الخاص) يتفق مع التعريفات السابقة في اشتراط الفنية بوصفها عنصرا أساسا في تشكيل الإنتاج الأدبي للأطفال، على خلاف المعنى العام الذي لا يشترط في هذا الإنتاج شيئا غير التدوين.

ونخلص مما سبق إلى أنّ أدب الأطفال هو تلك الآثار الأدبية الموجهة إلى الأطفال، سواء كانت شعرا أو نثرا، شرط أن تتحقق فيها الفنية، وإحداث المتعة.

وإنّنا نرجو– بعد هذا العرض الوجيز لهذه التعاريف– أن يكون المقصود بأدب الأطفال قد اتضح، وزال اللَّبس حوله لدى القارئ.

---

(9)– أحمد نجيب . أدب الأطفال (علم وفن). دار الفكر العربي. القاهرة–مصر.ط3 . 2000 .ص302.

(10)– المرجع نفسه. ص302.